

## فهرس عام

تمهيد ..... 20-11

تقديم ..... 34-21

### الفصل الأول: استئناف الكلام عن مصادر

تاريخ بلاد السودان إلى نهاية القرن 18م

المبحث الأول/ المصادر العربية بين النزعة المحلية والأجنبية ..... 52-41

المبحث الثاني/ المصادر الأوروبية فيما بين القرن 15 و18م: ملاحظات أولية..... 80-53

المبحث الثالث/ الرواية الشفوية ومقتضيات الفهم ..... 102-81

### الفصل الثاني: مدونة النصوص السودانية المنتخبة

تعالقات السيرة الذاتية للمؤلفين السودان بالسياق التاريخي للإنتاج

المبحث الأول/ الديوان، لمجاهيل ..... 114-107

المبحث الثاني/ تاريخ الفتاش، لأسرة كعت ..... 132- 115

المبحث الثالث/ تاريخ السودان، لعبد الرحمن السعيدي ..... 150-133

المبحث الرابع/ تذكرة النسيان، لمجهول ..... 160-151

المبحث الخامس/ أمر الولي ناصر الدين، للشيخ محمد اليدالي ..... 176-161

### الفصل الثالث: صورة المجتمع السوداني

من خلال المصادر المحلية

المبحث الأول/ مملكة مالي قبل متم القرن 14م

192-183.....على لسان عبد الرحمن السعيدى

المبحث الثانى/ مملكة كانم-برنو على عهد السلطان إدريس ألوما

210-193 ..... كما استدعاها ابن فرطو نهاية القرن 16م

المبحث الثالث/ أسرة كعت تراكم التجارب التاريخية حول مملكة سنغاي 218-211.....

المبحث الرابع/ الحوض الأوسط لنهر النيجر بعد منتصف القرن 18م

228-219 ..... من خلال حوليات مولاي قاسم بن مولاي سليمان

◊ الفصل الرابع: ملابسات وشارات

المشهد الثقافى السودانى

المبحث الأول/ الوضع الثقافى السودانى إلى نهاية القرن 18م:

254-235..... تضاريس المسح

المبحث الثانى/ دلالات استحضار الوضع الثقافى ببلاد شنقيط

264-255..... إلى غاية القرن 18م

المبحث الثالث/ خصائص الإنتاج السودانى المدون على مستوى الشكل: 296-265.....

276-268..... أ: الجرأة على التأليف

283-277..... ب: الاختزال

292-284..... ت: الانتحال

296-293..... ث: إغفال البعد الزمانى والمكانى فى الرواية التاريخية السودانية

◊ الفصل الخامس: من آثار السياحة والنظر

فى النصوص التاريخية السودانية

المبحث الأول/ المصادر التاريخية السودانية وتهافت البعد الجهوى والعالمى.....312-301

المبحث الثاني/ الكتابة التاريخية والسلطة السياسية.....313-326

المبحث الثالث/ تراجم الأعلام البشرية كانشغال أساسي في المتن السوداني .....327-336

المبحث الرابع/ قضية رسم الأعلام البشرية والجغرافية: إشكالية التنميط .....337-350

### المبحث الخامس// الأنا السودانية والآخر الوافد

مسلم ما كان أو مسيحيًا أو يهوديًا .....351-362

\* في سبيل الختم: عود على بدء .....363-368

فهرس المصادر والمراجع .....369-400

صفحات الخرائط .....31/ 102 /132

فهرس الموضوعات .....401-402

## تمهيد

كلما تطلّعنا لربط الجسور مع ماضي إفريقيا جنوبي الصحراء، وانخرطنا في تأصيل الدرس العربي المتعلق بتاريخ المنطقة، إلا ازداد وعينا بصعوبة المهمة وشقائها. ومصدق ذلك، أنه إلى وقت قريب، كان الباحثون العرب واثقين من أن الرد على الخطاب التاريخي الاستعماري سيعيد الأمور إلى نصابها، وسيلغي تلقائيا تلك الحواجز التي انتصبت. وأخذت تتراكم جيلا بعد جيل طيلة عصر الانحطاط الذي عرفه العالم العربي الإسلامي.

وقبل ذلك، خاصة بُعيد سنوات الاستقلال، وما استتبع ذلك من تضخم حلم الوحدة الإفريقية لدى الفئات الوطنية المتنورة بالقارة، ساد الاعتقاد ببسر وسهولة مهمة إعمار شواطئ الصحراء بما يبعث الروح التي كانت تؤطر العلاقات بين ضفتيها على امتداد القرون الماضية.

وعلى الرغم من المجهودات المبذولة خلال العقدين الأخيرين سواء منها الفردية أو المُندرجة في إطار المؤسسات القليلة المتوفرة، فإن واقع الحال كما تشهد على ذلك المنتديات والمؤتمرات العلمية المختصة، يدُلنا على مدى الصعوبات الجمة التي تواجه الباحثين العرب في تناولهم ومعالجتهم لتاريخ القارة. ذلك أن الدرس العربي المتعلق بإفريقيا جنوبي الصحراء، يعاني من أعطاب يصعب الإلمام بها، فأحرى بسطها وتفسيرها. ويمكن ردّ جلّ تلك الصعوبات إلى قصور التصورات العلمية لدى المؤسسات المعنية، حيث غالبا ما تتراوح ميولاتها ما بين طغيان الهاجس السياسي المدموغ بالنظرة الضيقة ذات النزعة التمجيدية، أو الاجترار والاستنباع الثقافي المفضي إلى استهلاك تاريخ القارة عبر الوساطة المعرفية الأجنبية. وغني عن البيان، أن مثل هذه الميولات تُفقر النزعة العلمية لديها، مما يسمح بتخليد وتأييد التصورات المشوهة التي ورثتها عن إفريقيا جنوبي الصحراء.

وهنا، لا يمكن الحديث عن تلك الصعوبات دون استحضار المآسي التي كابدتها إفريقيا، وأعاقت تطورها: المجاعات والأوبئة، وتجارة العبيد، والاستعمار، والصراعات القبلية المفرطة في استرخاض الروح البشرية، ناهيك عن إبان مرحلة ما بعد الاستقلال، التي أتت على البقية الباقية من كيان الإنسان الإفريقي. ولعل الصراعات السياسية الطاحنة ( خاصة في البوروندي)، التي شهدت مفاجئة لهذه الحالة المأساوية، تأخذنا إلى منطقة البحيرات وسط إفريقيا آخر صورة عام 1994 تناحرا وحشيا بين قبائل التوتسي والهُوتو، مما أدى إلى إزهاق أرواح مآت الآلاف من الضحايا، وترتب عن ذلك مأساة إنسانية، ما تزال شعوب المنطقة تجتر آثارها الوخيمة. ونخال المكافحة الصعبة للباحثين بغاية فهم التحولات التي عرفتها القارة خلال القرون الماضية، إنما تغرف من تلك المآسي، الأمر الذي يرسخ استحالة الفهم ويعمق وعينا بصعوبات المشهد.

ومما زاد في اتساع رقعة سوء حظ إفريقيا وتعاسة حظها، أنه حينما كانت مدرسة الحوليات تنشر أنوارها ومبادئها المنهجية في شتى أنحاء العالم، لم تتل إفريقيا من إشعاعها التنويري ولو جزءا بسيطا. ولربما يكون الباحثة الراحل فيرناند بروديل ( F. Braudel ) قد استشعر هذه الحالة الغريبة والمريبة، فسارع إلى كتابة كلمة تمهيدية لمؤلف أخرجه شيخ

المؤرخين الأفارقة جوزيف كي-زيربو (J. Ki-Zerbo) عن " تاريخ إفريقيا السوداء" سنة 1978، وذلك في محاولة منه للاعتدال بطريقة ليقة عن تجاهل المدرسة لإفريقيا.<sup>1</sup> فهل نحن إزاء قدر محتوم، أم أننا مرة أخرى. أمام سوء حظ ملازم؟! لا نبغي مما تقدم، سوى الوقوف عند بعض المعالم العامة المُميزة للحصيلة المعرفية التي واكبت بداية انخراط الدرس العربي في حقل الدراسات الإفريقية قبل نصف قرن من الزمان. وإذا اقتصرنا على التجربة المغاربية، يمكننا القول إن ما أنجز من أعمال أكاديمية خلال العقود الثلاثة الأخيرة، بات يبشر بأفاق واعدة.

ويبدو أن تزايد الاهتمام وارتفاع عدد المختصين، فضلا عن تنوع حقول المشاغل المعرفية، يدعونا إلى تحسين التجربة بالمعرفة العلمية البعيدة عن الخطابات المدغدة للعواطف؛ كما أنه يحرضنا على الاستقلال في مقارباتنا، عوض استهلاك قضايا وأسئلة مستتبنة في جهات أخرى، قد لا تعيننا بصفة جدية، أو بالأحرى لا تتمتع بالصدقية اللازمة في العلاقات العربية الإفريقية. ويجد هذا الميل ترجمته فيما نلاحظه لدى البعض من استرخااص في التعامل مع تاريخ إفريقيا، حتى إن منهم من اتخذ من تاريخ القارة، مجالا تجريبيا لما استوعبه من نظريات وأطروحات في علم التاريخ أو فيما راكمه من معرفة بعوالم أخرى.

فإذا كان الغرب يتحدث عن محاولات احتواء ثقافي بعد مرحلة الاستعمار، فإن مشاغلنا في علاقاتنا بإفريقيا مرتبهة بأولويات ذات خصوصية مغايرة؛ فهي خصوصية مثخنة بنقل الماضي ( التاريخ) وتحديات الحاضر ( العولمة) فضلا عن هواجس المستقبل الصعبة. لذلك، فإن عملنا لا يمكنه بأي حال أن يقف بنا عند محاولة استعادة اللحظات المشرقة في علاقاتنا بإفريقيا بغاية التمجيد، أو حصر مهمتنا في العمل على تنقية صلاتنا من الشوائب التي خلفها دهاقنة الاستعمار<sup>2</sup>؛ وإنما علينا تجاوز هذه الوظائف التي طوقنا بها أنفسنا أكثر من اللازم، بغاية الانتقال لمرحلة الانخراط في مشروع معرفي، قادر على تأصيل علاقاتنا بإفريقيا بمنهجية تستشرف المستقبل أكثر مما نتقل حاضره بماضيه.

---

<sup>1</sup> - تبعا لما استجد من مناهج في حقل التاريخ، فقد أصبحت توجهات مدرسة الحوليات متقدمة، بيد أنها ما تزال تمارس سحرا وجاذبية لدى فئة عريضة من الباحثين بإفريقيا والعالم العربي. وبالنسبة لمؤلف جوزيف كي-زيربو، فإن مكن أهميته نابعة من كونه يندرج ضمن الأعمال النادرة، التي تمكنت من مقارنة تاريخ القارة السمراء بجميع أجزائها على امتداد حقب الماضي والحاضر؛ ولئن طغت على دراسته مسحة مدرسية أكثر منها أكاديمية، فإن المقدمة الرائعة التي صدر بها عمله ( ص 9-31)، فضلا عن تميز المقاربة المنهجية لديه، أضفيا على دراسته جاذبية مغربية وأهمية قصوى. انظر:

Braudel (F.), *Écrits sur l'histoire*, Paris, Flammarion, 1969. Bourdè (G.) Hervé (M.), *Les écoles historiques*, Paris, Éd. Seuil, 1983. pp 171-262. Veyne (P), *Comment on écrit l'histoire*, Paris, Éd. Seuil, 1979. pp 151-153. Ki-Zerbo (J), *Histoire de l'Afrique noire (D'hier à demain)*, Paris, Hatier 1978. Gérard (N.), *Sur la « crise » de l'histoire*, Paris, Belin 1996. Boutier (J.) et Julia (D.), *Passés recomposés : Champs et chantier de l'Histoire*, Paris, Ed. Autrement 1995.

<sup>2</sup> - ما تزال بعض آثار تلك الشوائب ماثلة لحد الآن في عدد غير قليل من كتابات الجيل الجديد من الباحثين الأفارقة والأوروبيين. ولعل المثال الأقرب إلينا، يظهر بشكل جلي عند تناول العلاقات فيما بين ضفتي الصحراء. ذلك أن الزخم الذي عرفته هذه العلاقات على جميع المستويات خلال القرون العشرة الأخيرة، يصبح غير ذي قيمة أمام لحظة صدامية استثنائية دامت أقل من أربع ساعات ( حملة أو غزوة أحمد المنصور الذهبي لمملكة سنغاي عام 1591م). وحينما نتساءل عن عدد الصدامات العسكرية ما بين ضفتي الصحراء إبان الفترة المعنية، ثم نقارن الحصيلة بما كان عليه واقع الحال في آسيا وأوروبا وأمريكا ( العالم الجديد) خلال القرون الخمسة الأخيرة فقط، نتفهم مدى الاختراق الذي تحققه الكتابات الاستعمارية ومدى التأثير الذي تمارسه في توجهات الجيل الجديد، كما نتفهم خلفيات الإلحاح على تلك اللحظة المنعزلة ومدى عمق الشروخ الناتجة عن سوء الفهم !

ما من شك، أن الاستعمار كان له دور أساسي في كسر قنوات التواصل ما بين ضفتي الصحراء ثقافيا وسياسيا واقتصاديا؛ وقد رافق هذه الصيرورة ظهور ركاز من المفاهيم والمقولات من قبيل: " إفريقيا البيضاء" و"إفريقيا السوداء"، و"مجتمعات بدون دولة"، و" الإسلام الأسود" و" الإسلام البربري" ثم " الإسلام العربي الأصيل على النمط المشرقي" إلى غير ذلك من المقولات والاصطلاحات المستجدة. لكن غالبا ما ننسى في هذا الإطار، أن تدهور العلاقات فيما بين ضفتي الصحراء يعود لقرون خلت قبل الاستعمار، وأن عجزنا عن متابعة تلك التطورات التي أخذ يعرفها العالم منذ القرن 15م، شكل أحد الأسباب الأساسية لهذا التدهور أو التخلف الذي نعانيه اليوم.

من ثمة، فإن الوقوف عند هذه العتبات المعرفية وما شابها، مثل الرد على الخطاب الاستعماري أو استهلاك تاريخ إفريقيا عبر الوساطة المعرفية الأوروبية أو غيرها، أضحى أمرا متجاوزا، وربما أصبح مضرًا بنا في كثير من الأحيان. على أن هذه الدعوة لا تعني قطعًا ضرورة الانخراط في استرخاص الأعمال المنجزة من لدن الكثير من موظفي الإدارة الاستعمارية، باعتبارها أعمالا ذات صبغة استعمارية؛ فالكثير مما أنجزه ريشموند بالمر (H.R. Palmer)، وهنري كادن (H. Gaden)، ويول مارتى (P. Marty)، وأوكتاف هوداس (O. Houdas)، وشارل مونتاي (CH. Monteil) وموريس دولافوس (M. Delafosse)، وغيرهم من رجالات الإدارة الاستعمارية ودهاقنتها، يتمتع بقيمة علمية معتبرة، إن في مجال تحقيق وإخراج وترجمة النصوص العربية المحلية، أو في مجال توثيقهم للكثير من متون الرواية الشفوية الإفريقية.

ونرى أن مستقبل التجربة على المستوى الأكاديمي العربي، مرتبط من جهة بمدى إيجابية التفاعلات الأكاديمية في رسم الأهداف الواضحة والعمل على إصابتها مهما كانت بسيطة؛ ورهين من جهة أخرى بواقع إفريقيا. ونحن جزء منه. في المنظومة الدولية حاليا. ذلك أنه ليس من الصدفة، أن تكون إفريقيا في الهامش، وأن يحتل الهامش في الأبحاث المتعلقة بالقارة السمراء مساحة تكاد توازي حجم المتن أو تفوقه. ولعل في هذه العلاقة المختلة ما بين المتن والهامش أو الحاشية، ما يعكس بشكل صحيح نظرتنا للمشهد الإفريقي في مختلف أطوار تاريخه. ومن المفارقات المغذية لهذا الاختلال، أن إفريقيا على الرغم من كونها مهد ظهور الإنسان، ما تزال إلى يوم الناس هذا قابعة في الهامش، حتى وإن حاول البعض بآلته العلمية إقحامها في متن العالم.<sup>3</sup>

قد تبدو مثل هذه العلائق والتداخلات التي وقفنا عندها كنوع من الشغب أو الترف الفكري البعيد عن مجال انشغال البحث التاريخي، لكن عدم الالتفات لهذه القضايا، سيجعل تجربة الدراسات الإفريقية بالمغرب أو في غيره من الأقطار العربية، تجربة مشوهة وبدون مستقبل، ما لم نعمل على تأصيلها منهجيا وعمليا من خلال طرح تصورات واضحة المعالم لما نريده، ورؤى محيطة بحدود إمكانياتنا وأفاق تطلعاتنا.

في هذا المنحى، لا يمكن لأحد أن يتنكر أو يتجاهل ما يتوفر لمعاهد الدراسات الإفريقية في الغرب من تجربة رائدة في الميدان، بات من الصعب علينا مواكبتها أو مجاراة ونيرتها؛ وما لم نسارع إلى رسم استراتيجية تراعي ما تقدم من معطيات، فسنظل عالة على ما ينتجه غيرنا.

---

<sup>3</sup> - تراجع مقدمة ج. كي-زيربو المشار إليها في الهامش الأول، حيث يستعرض المؤلف في مقدمة كتابه مكان التعتيم في المقولات والتصورات الأوروبية تجاه إفريقيا، خاصة منها تلك التي صدرت عن هيجل أو غيره من المفكرين الأوروبيين. وعلى النحو ذاته، تابع خوان غويتيسولو ذات المهمة بأسلوب يجمع ما بين الإفادة العلمية والمتعة الأدبية. انظر: خوان غويتيسولو، في الاستشراق الإسباني: دراسات فكرية، (طبعة منقحة ومزيدة). الدار البيضاء: نشر الفنك 1997. ترجمة عن الإسبانية كاظم جهاد. ص 107-108.

انطلاقاً من هذه الهواجس المعرفية والهموم المنهجية التي غشيتنا، نأمل أن تتصرف العناية للاهتمام بقضيتين أساسيتين في حقل الدراسات الإفريقية، نعتبر الانشغال بهما والاشتغال عليهما، مدخلاً غاية في الأهمية بالنسبة للدرس العربي المتعلق بإفريقيا جنوبي الصحراء.

أولاهما: ضرورة الانخراط في مشروع منظم يرمي إلى تحقيق وإخراج النصوص المصدرية العربية ذات الصلة بالموضوع والعمل على تقديم قراءة علمية دقيقة لها، ثم السهر على ترجمتها إلى اللغات الحية.

ثانيتها: الاجتهاد في ترجمة الدراسات والأعمال المتميزة إلى اللغة العربية، ثم في مرحلة لاحقة، يمكن أن نعتمد الترجمة من العربية إلى اللغات الحية. وفي هذا الجانب، نود التأكيد على أن اعتماد الترجمة كهدف أساس، يمكن أن يشكل استراتيجية حاسمة في تنمية حقل الدراسات الإفريقية بالفضاء الأكاديمي العربي.

ونرى أن الإضافة القيمة التي يمكن أن يقدمها العرب في هذا الحقل المعرفي، إنما تمرّ عبر الانخراط والاشتغال في/على هاتين القضيتين أو المحورين. وإذا كان الداعي لتحقيق الشرط الأول، يمنح ميزة للباحثين العرب من أهل لغة الضاد، ويسلح قدراتهم في مجال التعاون العلمي مع المؤسسات المعنية ذات الباع الطويل في حقل الدراسات الإفريقية، فإن الانخراط في القضية الثانية (الترجمة)<sup>4</sup>، يرفد المحور الأول، ويغذيه بما يرقى بمستوى الدرس العربي إلى الآفاق المأمولة.

وتستمد قضية الترجمة مصداقيتها من ضرورة تكييف اللغة العربية مع تاريخ إفريقيا سواء على مستوى الأداء اللغوي أو الاصطلاحي. وفي هذا الباب، فإننا نعاني من ضعف فادح يطال حتى الرسائل والأطاريح الأكاديمية في جلّ الجامعات العربية، بل يمكننا أن نتلمسه أحياناً في أعمال أبرز الباحثين والمفكرين العرب.<sup>5</sup>

ولا ريب، أن اعتماد الترجمة كتوجه جوهري، سيساعدنا على تأصيل وتوطين الدرس العربي المتعلق بإفريقيا. وبموازاة مع ذلك، سيسمح بتصحيح تصوراتنا الموروثة عن إفريقيا، كما أنه سيساهم في نشر الثقافة الإفريقية على نطاق أوسع بين الجمهور العربي.

ولا يفوتنا بهذا الصدد، الكلام عن ضرورة تكييف اللغة العربية في حقل الدراسات الإفريقية، دون الإشارة لمسألة غاية في الأهمية، ومفادها يتجلى فيما يمكن تسميته بطغيان اللغة الاحتمالية في أسلوب الدارس المهتم أو المختص. وباعتبار هذا المنزع، يجنح القلم للتعبير الدالة على ضعف اليقين، فيلجأ طوعاً أو مكرهاً، إلى توظيف عبارات من قبيل: "الغالب على الظن"، "نعتقد أو نرى"، "يمكن القول أو المظنون" الخ. وتبعاً لذلك، تحتل الأفعال القلبية: رأى، ظن، حسب، درى، خال، زعم، الخ، مكانة مخصوصة في أسلوب الدارس.

والمسألة غير مرتبطة فقط بكوكبة الباحثين المختصين ممن تلقوا تكويناً أكاديمياً معتبراً، وإنما نجد بعض آثارها لدى عدد من المؤرخين الأفارقة العصاميين، ممن اجتهدوا أيما اجتهاد في التزام حدود المصداقية والموضوعية؛ نذكر منهم الشيخ موسى كمر (1864-1945) الذي استشرع بحدسه أو بحسه التاريخي المرهف أبعاد المسألة وأهميتها في الكتابة

<sup>4</sup> - أظهر "مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية" خلال العقد الأخير، عناية خاصة بترجمة عدد من الرحلات الأوروبية، ومثل هذه المبادرة، تستحق كل التنويه والتشجيع. انظر على سبيل المثال ترجمة رحلة الطبيب الألماني: أرفين فون باري، رحلاته إلى غات وبلاد الأيبر (1846-1877)، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1995. ترجمة عماد الدين غانم. هيرغارد رولفس، رحلة عبر إفريقيا: ليبيا وبرنو وخليج غينيا، طرابلس: منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1996.

<sup>5</sup> - نستحضر هنا الصعوبات الجمة التي عاناها عدد من الباحثين العرب أثناء طرح مساهماتهم ضمن تاريخ إفريقيا العام، الذي أصدرته اليونسكو. جون أفريك-اليونسكو، باريس 1980. انظر على سبيل المثال المجلد الأول، الفصل الخامس، ص 103-125. خاصة ص 117.



التاريخية الإفريقية، فجاءت جلّ تأليفه ومصنفاته مندمغة بالتعابير الدالة على ضعف اليقين؛ ومن العبارات المتداولة لديه، مما تردد كثيرا في مصنفاته: " والمظنون"، " وقد حدثتني نفسي بأن"، " وهذا ظن مئّي"، " ومن علم ذلك تحقيقا لا ظنا وتخميناً فليعيّنه هنا مشكورا؛" أو مثل قوله: " من وجد دليلا نقليا صحيحا أو عقليا ثابتا لا يتزلزل فليثبته هنا مأجورا، وما أنا إلا منخبط في طلب ما يمكن قبوله، إن نظن إلا ظنا، وما نحن بمستيقنين".  
وقد استمر مؤرخنا في استعمال هذه العبارات وما شابهها في جلّ مؤلفاته، فأحس بأن الأمر بحاجة لتزكية، فاستشهد . على عادة المؤلفين القدامى . بقول الشاعر :

والشك نصف الاعتقاد والوهم \*\*\* ثلثه والظن جلّه ارتسم<sup>6</sup>

حقيقة إن المختصين في التاريخ أو العلوم الإنسانية بصفة عامة، غالبا ما يستعينون بمثل هذه التعابير مخافة ظهور أو اكتشاف مصدر جديد ينسخ السابق، أو مخافة توريط أنفسهم في متهاتات قد تكون مجانية للصواب بصفة إطلاعية<sup>7</sup>؛ على أن الأمر، بالنسبة لتاريخ إفريقيا، يأخذ مساحة أكثر من اللازم، إلى درجة أن الأسلوب الظني أو الاحتمالي أضحي يشكل ملمحا أساسيا في دراسات جلّ الباحثين المتمرسين من ذوي الحنكة والاختصاص الدقيق.<sup>8</sup>

---

<sup>6</sup> - موسى كمر، تنقية الأفهام من شبهات الأوهام، مخطوطة معهد إيفان (IFAN) دكار-السنغال، ضمن المجموع المتعلق بمنطقة فوت تور، كناش رقم 7. ص 11، 29، 32، 78، 82-83. وذات الملاحظة تنسحب على باقي مؤلفاته، نذكر منها على الخصوص: " أشهى العلوم وأطيب الخبر في سيرة الشيخ الحاج عمر" و " أكثر الراغبين في الجهاد بعد النبيين من يختار الظهور وملك البلاد ولا يبالي بمن هلك في جهاده من العباد". وكلاهما صدر ضمن منشورات معهد الدراسات الإفريقية- الرباط. الأول عام 1999 والثاني في نهاية عام 2003. تحقيق وتقديم: أحمد الشكري وخديم امباكي.

<sup>7</sup> - غير خاف أن للأمر علاقة وثيقة بمسألة المصادقية والموضوعية في العلوم الإنسانية؛ وقد تناولت الكثير من الدراسات هذه القضية من خلال معالجتها لإشكالية " الذاتية والموضوعية في الكتابة التاريخية". ونرى أن الوعي باستحالة الموضوعية، هو ما يضيف على العمل التاريخي لبوسا موضوعية. انظر: إدوارد كار، ما هو التاريخ؟ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1980. ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل. ص 136-140.

<sup>8</sup> - على الرغم من التجربة الخصبة للباحث سامي سعيد في حقل الدراسات الإفريقية، يظهر أنه لم يبد كبير اهتمام بالمسألة، خاصة في أطروحته الأخيرة، حيث جاءت حبلى بالتعابير الوثوقية، وأظن أنه لم يزعج عن هذا الأسلوب إلا مرات قليلة جدا كما الحال في صفحة 416. وربما يكون في الإكراهات المنهجية للقضية، ما حمل الباحث على محاولة تجاوزها بتلك النبرة الوثوقية. انظر: سامي سعيد، العلماء ومجتمع السودان الغربي خلال العصر الأسكي 1493-1591م، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الآداب: تخصص تاريخ، جامعة الحسن الثاني-عين الشق كلية الآداب، الدار البيضاء 2000-2001 (مرقونة). ص 416.

ومما ساعد على تأبيد الظاهرة وترسيخها، أن الواقع المحلي في فترات مختلفة من صيرورته التاريخية، تميّز بنوع من التشطي السياسي والإثني، الأمر الذي يصعب معه إيجاد تصور واضح المعالم حول تاريخ إفريقيا، إن على مستوى التناول الأكاديمي أو على مستوى الأداء اللغوي. وفي ضوء هذه الملاحظة، يمكننا أن نتفهم الشدائد الجمّة، التي تعانيها المحاولات الرامية للترجمة، أو تلك التي تستهدف تكييف اللغة العربية مع تاريخ إفريقيا جنوبي الصحراء. ولعل في هذا ما يبرّر الضعف الفاضح للدرس العربي في التعبير عن تاريخ الكثير من الوحدات السياسية الإفريقية، كما الشأن بالنسبة لدولة جُولف (جُلف) أو الإمارات الحوسية، أو مملكة كانم. برنو خلال فترات معينة من تاريخها. والحالة هذه، قلما أو بالأحرى يصعب علينا أن نصادف دراسة تمكنت بوضوح وسلاسة من استعراض تاريخ هذه المناطق بما يوافق أفق انتظار القارئ العربي، ناهيك عن المهتم أو المختص.

ولا سبيل لنا لتجاوز هذا العائق إلا بمراكمة التجارب في حقل الترجمة، والعمل على إنجاز معاجم عربية مختلفة، خاصة منها المتعلقة بالأعلام البشرية والجغرافية، والألقاب السياسية والدينية، والمكاييل والموازن (تابع معالجتنا للقضية في الفصل الخامس).

والعنصر الثاني، الذي يستدعي الترجمة كغاية استراتيجية لتوجهاتنا، يتمثل في ضرورة مكافحة التسيّب الذي يطبع الكثير من الأعمال المترجمة (المعروضة على القارئ العربي)، وهو تسيّب لم تسلم منه حتى الأعمال التي تبنّتها مؤسسات ثقافية ذات وزن جهوي أو عالمي. وههنا، تقدّم النسخة العربية للعمل الذي أصدرته اليونسكو: **تاريخ إفريقيا العام**، شاهداً بليغاً على ما نقصده ونرومه؛ ويكفينا بهذا الشأن، الرجوع إلى المجلد الأول من ذات الإصدار في نسخته العربية، ليقف القارئ على الصعوبات المختلفة الحافة بإنتاج نص عربي حول المعرفة التاريخية المتعلقة بإفريقيا. وما يحز في النفس بهذا الشأن، أن القيمين على المشروع، اعتمدوا اللغة العربية بجانب الفرنسية والإنجليزية وغيرهما من اللغات العالمية الحية، كأساس للإصدار والإخراج. على أن هذه المبادرة القيّمة لم تسمح بإخراج نسخة عربية في المستوى اللائق مقارنة مع اللغات الأخرى، حتى إن بعض النصوص العربية بها تكاد تمتنع عن القراءة والفهم، ناهيك عن التشوهات التي لحقت رسم الأعلام البشرية والجغرافية؛ الشيء الذي يطرح أمامنا مشكلاً جدياً، يدعونا للنظر في أمر سحب النسخة العربية إلى حين تصحيحها أو بالأحرى إعادة صياغتها.<sup>9</sup>

<sup>9</sup> - نلفت الانتباه، أننا تعمدنا في الكثير من هوامش هذه الدراسة، الإحالة على النسخة العربية تارة والنسخة الفرنسية تارة أخرى لذات

الكتاب ( **تاريخ إفريقيا العام**) بغرض إبراز وكشف التمايزات فيما بينهما إن على مستوى الشكل أو المضمون.

**Coopération Maroco-  
africaine**



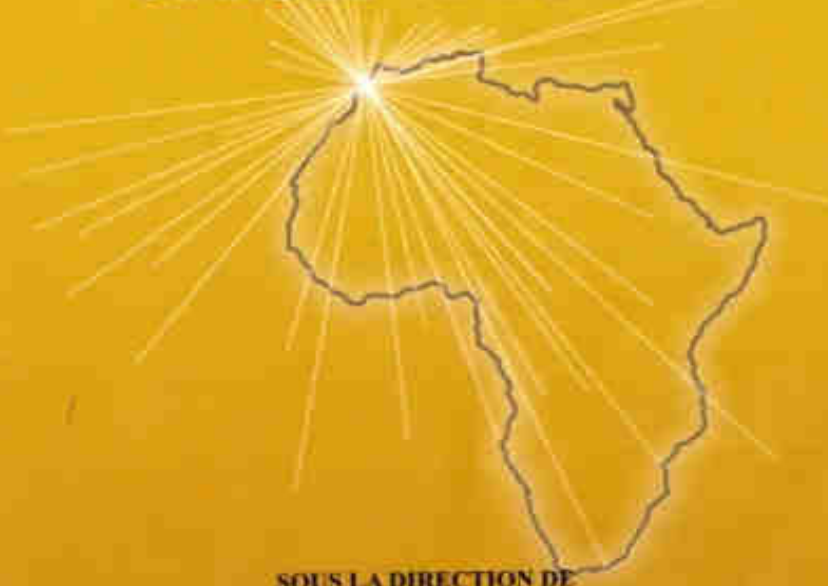
Université Mohammed V - Souissi  
Institut des Études Africaines  
Rabat



Université Mohammed V - Souissi  
Faculté des Sciences Juridiques, Économiques et Sociales - Souissi  
Rabat

*Série : colloques (13)*

# LA COOPÉRATION MAROCO-AFRICAINÉ



SOUS LA DIRECTION DE

Yahia ABOU EL FARAH  
Mustapha MACHRAFI

Said DKHISSI  
Khadija BOUTKHILI

2010

## **SOMMAIRE**

<b>PRESENTATION .....</b>	<b>9</b>
<b>LES RELATIONS ENTRE LE MAROC ET LES PAYS D'AFRIQUE SUBSAHARIENNE -Des enjeux politiques aux défis du développement-.....</b>	<b>13</b>
<i>Abdelaziz Barre</i>	
<b>LA COOPERATION TECHNIQUE MAROC- AFRIQUE : ENJEUX POLITIQUES ET PERSPECTIVES ECONOMIQUES .....</b>	<b>75</b>
<i>Driss Aït Cheikh</i>	
<b>LA COOPERATION COMMERCIALE MAROCO-AFRICAINE .....</b>	<b>117</b>
<i>Souad Bennani</i>	
<b>LES ECHANGES COMMERCIAUX DU MAROC AVEC L'AFRIQUE SUBSAHARIENNE .....</b>	<b>149</b>
<i>Mustapha Machrafi</i>	
<b>INVESTISSEMENTS ET INVESTISSEURS MAROCAINS EN AFRIQUE .....</b>	<b>189</b>
<i>Abdelhak Janati-Idrissi</i>	
<b>LES INVESTISSEMENTS MAROCAINS EN AFRIQUE SUBSAHARIENNE : UNE AUTRE DIMENSION DE LA COOPERATION MAROCO-AFRICAINE .....</b>	<b>203</b>
<i>Jaouad Bouarfa</i>	
<b>LA COOPERATION MAROCO - AFRICAINE EN MATIERE DE MODERNISATION DE L'ADMINISTRATION PUBLIQUE .....</b>	<b>231</b>
<i>Samir Bouggar</i>	
<b>LE PARTENARIAT DE L'ONEP AVEC LES OPERATEURS D'EAU ET D'ASSAINISSEMENT EN AFRIQUE SUBSAHARIENNE.....</b>	<b>243</b>
<i>Nabil Mosleh</i>	
<b>LA COOPERATION MAROCO-AFRICAINE EN MATIERE D'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE.....</b>	<b>251</b>
<i>Mustapha Haddou</i>	
<b>COOPERATION SCIENTIFIQUE ET UNIVERSITAIRE MAROCO-BURKINA FASO – MAROC : ETAT DES LIEUX, DIFFICULTES ET PERSPECTIVES .....</b>	<b>267</b>

*Vincent Sedogo*

<b>UN EXEMPLE DE COOPERATION EN MATIERE D'EDUCATION ENTRE LE MAROC ET LA GUINEE : DES COMPETENCES SPECIALISEES EN GPS AU PROFIT DE LA SECURITE ALIMENTAIRE EN GUINEE .....</b>	<b>327</b>
<i>D. T. Oumar, E. H. Benaim, I. Beernaerts</i>	

<b>LA NOUVELLE POLITIQUE AFRICAINE DU ROYAUME DU MAROC, LE CAS DE LA MAURITANIE.....</b>	<b>345</b>
<i>Alain Antil</i>	

<b>RESUMES.....</b>	<b>361</b>
---------------------	------------

## ***PRESENTATION***

Cet ouvrage, intitulé « *la coopération Maroco-africaine* », est le résultat d'une collaboration scientifique entre l'Institut des Etudes Africaines et la Faculté des Sciences Juridiques Economiques et Sociales- Souissi. En effet, ces deux établissements qui relèvent de l'Université Mohammed V- Souissi ont organisé, les 19 et 20 novembre 2008, un colloque international sur la coopération du Maroc avec les autres pays d'Afrique durant les trente dernières années.

L'accueil au siège de l'Institut des Etudes Africaines de cette manifestation a donné lieu à des réflexions profondes, des débats très animés et constructifs qui ont soulevé des questionnements remarquables concernant la coopération Sud-Sud, en général, et la coopération du Maroc avec les autres pays africains, en particulier.

Ce forum africain, le premier à avoir traité ce sujet, a pu être concrétisé grâce à la volonté et aux efforts déployés par les organisateurs qui ont pu réunir près de vingt représentants des ministères marocains, en plus des représentants de divers offices et établissements publics, des entreprises marocaines opérant en Afrique, des experts, des diplomates et des académiciens marocains et étrangers, venus principalement des pays d'Afrique subsaharienne pour discuter de cette thématique. C'est pourquoi la qualité des contributions, leur richesse et les débats fructueux qu'elles ont suscitées ont été l'occasion, de réaliser un diagnostic objectif des domaines de la coopération du Maroc avec le continent et de procéder à un examen exhaustif de la politique africaine du Royaume du Maroc dans plusieurs secteurs notamment techniques.

Dans ce sens, la variété des profils des intervenants entre scientifiques et chercheurs, experts et spécialistes des questions africaines et de la coopération, donne à cet ouvrage un intérêt majeur. Cet intérêt est d'autant plus important que la sélection des articles, présentée ici, montre la grande variété et la richesse des domaines de coopération du Maroc avec les autres pays africains (coopération bilatérale, tripartite et multilatérale).

De même, l'intérêt de cet ouvrage réside dans le fait qu'il essaye de couvrir les principaux domaines de la coopération maroco-africaine et de réfléchir sur les pistes de consolidation des relations du Maroc avec le continent et de leur promotion en tenant compte des nouvelles réalités, dictées celles-là par la mondialisation.

La liste des contributeurs à cet ouvrage aurait pu être plus longue. La sélection que nous vous présentons a été limitée pour des raisons strictement « éditoriales » ; de ce fait elle ne peut être représentative de l'ensemble des thématiques et sujets présentés et discutés tout au long de ce colloque.

Néanmoins, nous avons retenus trois grands thèmes pouvant fédérer les articles présentés dans cet ouvrage. Le premier est le volet de la politique africaine du Royaume du Maroc et les orientations générales de la coopération maroco-africaine où l'on peut trouver les contributions de A. Barre, A. Senhaji, D. Ait Cheikh, A. Antil, K. Boutkhili et K. Cheyyat.

Le second, porte sur la dimension économique de la coopération maroco-africaine d'après les analyses de S. Bennani, M. Machrafi, Y. Abou El Farah, A. Janati-Idrissi et J. Bouarfa.

Le troisième volet regroupe des exemples concrets de cette coopération du Maroc avec les autres pays d'Afrique au niveau de certains secteurs où l'on peut situer les interventions de S. Bouggar, N. Mosleh, M. Haddou, V. Sedego, E.H. Benaim, D.T. Oumar, I. Beenaerts.

Nous sommes heureux de mettre à la disposition des chercheurs, praticiens et autres lecteurs ce livre, espérant qu'il leur ouvrira de nouvelles voies d'investigation et constituera une référence initiatrice sur la thématique.

Enfin nous remercions tous les contributeurs à cet ouvrage :

Pr. Y. Abou El Farah (Université Mohammed V-Souissi, Institut des Etudes Africaines)

Pr. S. Dkhissi (Université Mohammed V-Souissi, Faculté des Sciences Juridiques Economiques et Sociales, Souissi)

Pr. M. Machrafi (Université Mohammed V-Souissi, Institut des Etudes Africaines).

Littérature et culture en Afrique



UNIVERSITÉ MOHAMMED V - SORBONNE  
INSTITUT DES ETUDES AFRICAINES  
RABAT



UNIVERSITÉ HASSAN II / MOHAMMED VI  
FACULTE DES LETTRES ET DES SCIENCES  
HUMANES BEN M'SIK-CASABLANCA

Série : Colloques (N°12)

Série : Colloques (N°2)



COORDINATION DES CHERCHEURS  
SUR LES LITTÉRATURES MAGHRÉBINES  
ET COMPARÉES

*Littératures et cultures en Afrique :*  
*Spécificités et partages*

2010



## SOMMAIRE

<b>PRESENTATION.....</b>	<b>9</b>
<b>INTRODUCTION .....</b>	<b>13</b>
<b>Métissage et Francophonie .....</b>	<b>17</b>
<i>Jean-Loup AMSELLE</i>	
<b>Littératures africaines en partage pour un dialogue Nord Sud.....</b>	<b>31</b>
<i>Samira DOUIDER</i>	
<b>Cartographie des imaginaires subsahariens et nord africains : pour une approche globale des littératures francophones d’Afrique</b>	<b>43</b>
<i>Kangni Alem ALEMDJRODO</i>	
<b>La littérature burkinabé entre l’oral et l’écrit.....</b>	<b>63</b>
<i>Alain SISSAO</i>	
<b>Les nouvelles tendances du roman africain de langue française. Oralité et écriture (Maghreb et Afrique subsaharienne, aspects en partage).....</b>	<b>81</b>
<i>Abdellah HAMMOUTI</i>	
<b>La négritude dans « <i>L’enfant noir</i> » de Camara Laye .....</b>	<b>123</b>
<i>Fatiha BENNANI</i>	
<b>Vomi par la mer. Esthétique de la barque et du naufrage dans les installations de Hajoubi et les peintures de Binebine .....</b>	<b>135</b>
<i>Youssef WAHBOUN</i>	
<b>Petit lexique d’une Afrique.....</b>	<b>161</b>
<i>Rachid BENLABBAH</i>	
<b>Gender issues in african literatures : a comparativ approach .....</b>	<b>183</b>
<i>Fatima BOUZENIRH</i>	
<b>Question de langues : polyphonie dans les littératures africaines .....</b>	<b>207</b>
<i>Benaouda LEBDAI</i>	

## PRESENTATION

Cet ouvrage est la concrétisation d'un projet ancien, envisagé lors de la troisième édition du Séminaire Interculturel d'Etudes Francophones (SIEF)<sup>10</sup> qui s'était tenue au Sénégal en mai 2001, et à laquelle avaient participé des membres de la *Coordination des Chercheurs sur les Littératures Maghrébines et Comparée (CCLMC)*. L'idée d'organiser une série de rencontres régulières entre les chercheurs du Nord et ceux du Sud du Sahara, a toujours préoccupé les chercheurs en comparatisme maghrébin et sub-saharien.

Le colloque que voici, est le premier de son genre. Il a réussi à réunir des chercheurs des deux rives du Sahara ainsi que d'autres venus d'Europe, s'intéressant aussi aux littératures et cultures d'Afrique. Le but de cette première rencontre sous le thème : « *Les Littératures et Cultures en Afrique : spécificités et partages* » est, comme nous l'avons annoncé, de consolider les relations Nord/Sud du Sahara et de faire de la géographie un élément catalyseur d'une vision du monde et d'un style culturel qui pourrait se démarquer des styles des littératures et cultures d'autres continents qui se sont esthétiquement imposées sur la scène internationale, comme les cultures et littératures de l'Amérique latine ou la culture et la littérature japonaises.

Cette rencontre vient également couronner le dixième anniversaire de la *CCLMC* qui est née à la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Ben M'sik, de l'Université Hassan II-Mohammedia. Vu les préoccupations comparatistes de cette association, membre de l'Association Internationale de Littératures Comparées (*AIRC*), nous nous sommes rendus compte que la dimension sub-saharienne nous fait défaut et qu'il est nécessaire de nous enraciner d'abord dans notre « africanité » en consacrant une place importante à la dimension comparatiste intra-continentale.

Aujourd'hui, à l'ère de la communication en puissance, les cultures ne sont plus isolées ou figées. Qu'elles le veuillent ou non, elles entrent en interaction les unes avec les autres et évoluent en synergie et/ou en complémentarité. Ceci dit, chacun de nous a sa propre culture qui fait sa richesse, son référentiel de valeurs et sa spécificité qui est en mesure d'évoluer et d'interférer avec les autres spécificités. Mais celle que nous voulons mettre en valeur à partir des travaux de ce colloque, n'est ni idéologique ni dogmatique, elle est culturelle et considérée plus comme un atout encourageant la rencontre et le partage que comme un prétexte pour instaurer l'enfermement et le statu quo.

Les sociétés africaines partagent déjà leur double histoire, l'une spécifique et l'autre commune, caractérisée par la domination européenne. Pour que les différentes communautés africaines puissent avancer dans l'ère de la mondialisation, il leur faut développer les valeurs qui les rapprochent du voisinage frontalier et continental, s'attacher à tout ce qui peut favoriser le dialogue des cultures et l'enrichissement mutuel à travers la

---

<sup>10</sup> Le Séminaire Interculturel des Etudes Francophones (SIEF) a été créé et organisé par Mme Lucy Stone Mc Neece (Université du Connecticut, USA) et M. Abdallah Mdarhri Alaoui (Président de la CCLMC, 1998-2004). La première édition s'est déroulée au Maroc en mai 1997, la deuxième aux Etats Unis en mai 1999 et la troisième au Sénégal en mai 2001. Ce séminaire avait pour objectif de réunir des chercheurs de différents pays et de leur faire découvrir les cultures du pays organisateur par un contact direct d'universitaires.

construction des imaginaires collectifs, sans pour autant négliger l'importance de la mémoire.

**Les textes réunis dans ce livre développent toutes ces idées et annoncent déjà les prémices des rencontres futures qui permettront aux participants à ce colloque, et éventuellement à d'autres chercheurs, de poursuivre la réflexion et les débats amorcés sur les relations Nord/ Sud en Afrique, toujours dans une perspective pluridisciplinaire.**

Avant de clore ce mot, je tiens à remercier tous les chercheurs qui ont permis cette interaction humaine, universitaire et culturelle du Nord et du Sud de notre continent. Ils sont venus de différentes disciplines, de différents pays et de différents horizons, pour partager leur spécificité et tisser de nouveaux liens à partir de ce qui est commun à tous. Leurs communications sérieuses et fort importantes ont souvent déclenché des débats et des échanges fructueux et surtout prometteurs de nouvelles rencontres.

Si ce colloque a réussi, c'est grâce aux efforts conjugués de plusieurs parties : la CCLMC, l'Institut des Etudes Africaines (IEA), la *Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Ben M'sik*, Casablanca, le *Laboratoire de Narratologie* et le *Département de Langue et de Littérature Françaises de Ben M'sik*, sans oublier l'aide consistante et l'appui matériel de nos partenaires : le SCAC, l'*Institut français de Rabat (IF)* et la *Villa des Arts de la Fondation ONA de Rabat*. Qu'ils en soient tous remerciés.

**Cette rencontre n'aurait pas vu le jour sans l'initiative de Madame Samira Douider qui est l'une des rares chercheurs de la littérature sub-saharienne au Maroc. Je la remercie pour la qualité de son travail, son sérieux et son efficacité.**

*Sanae GHOUATI*

*Présidente de la CCLMC*

## مجلة المغرب الإفريقي

Université Mohammed V - Souissi  
Institut des Etudes Africaines  
Rabat



جامعة محمد الخامس - السويسي  
معهد الدراسات الإفريقية  
الرباط



Université Mohammed V - Souissi  
Institut des Etudes Africaines  
Rabat



جامعة محمد الخامس - السويسي  
معهد الدراسات الإفريقية  
الرباط

## المغرب الإفريقي

مجلة متخصصة في التراث والدراسات الإفريقية

عدد 10 - 2010

المغرب الإفريقي

عدد 10 - 2010

Numéro 10 - 2010

al-Maghrib al-Ifrîqî

## al-Maghrib al-Ifrîqî

Revue spécialisée dans le patrimoine et les études africaines

Numéro 10 - 2010

## SOMMAIRE

- **GOUVERNANCE ET DEVELOPPEMENT HUMAIN EN AFRIQUE.  
EUJEUX DE LA PAUVRETE ET PERSPECTIVES**.....7  
*Abdelhamid NECHAD*
- **LES PATRIMOINES RURAUX SUB-ATLASSIQUE ET PRE-SAHARIEN  
AMAZIGHS : UNE MEMOIRE, UN ATOUT TOURISTIQUE ET UNE  
CULTURE À SAUVEGARDER**.....25  
*My Driss CHEDDAD*
- **FRENCH COLONIALISM AND THE POLITICAL  
PHILOSOPHY OF SAINT-SIMON  
ONE MAN'S IMAGINED COMMUNITY IS ANOTHER  
MAN'S POLITICAL PRISON. ARJUN APPADURAI** ..... 49  
*Mohammed HIRCHI*
- **CONFLIT AUTOUR DE LA GRANDE MOSQUEE DE TOUGAN :  
UN INDICATEUR DE PROGRES DE L'ISLAM ?** ..... 77  
*Issa CISSE*
- **L'ESPAGNE AU MAROC ET LA QUESTION DE TANGER :  
LA TRAJECTOIRE ERRATIQUE D'UNE VILLE PORTUAIRE  
DANS LES RELATIONS INTERNATIONALES**..... 113  
*Daha Chérif BA*
- **DEVELOPPEMENT DES REVENDICATIONS MAROCAINES AU SUJET  
DE L'AFFAIRE DU SAHARA DEVANT LES INSTANCES REGIONALES  
ET INTERNATIONALES** ..... 177  
*Lhoussaine BADDA*

### فهرس

5..... الدبلوماسية المغربية في إفريقيا  
لبابة عاشور

• قراءة في أطروحة محمد المختار ولد السعد  
إمارة الترابزة وعلاقتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين  
من 1703 إلى 1860.....

37.....  
أحمد الشكري

• بين السعديين ومملكة  
سنغاي.....  
حسن الصادقي

*La littérature orale moaaga comme source  
d'inspiration*



Université Mohammed V – Souissi  
Institut des Etudes Africaines  
Rabat

*Série : Thèses (5)*

**La littérature orale moaaga  
comme source d'inspiration  
de quelques romans Burkinabé**



Alain Joseph SISSAO

Publications de l'Institut des Etudes Africaines  
2010

## TABLE DES MATIERES

DEDICACE .....	4
REMERCIEMENTS.....	5
AVANT-PROPOS.....	7
INTRODUCTION GENERALE.....	9
I. APERÇU SUR LES GRILLES D'ANALYSE DU ROMAN AFRICAIN	11
II. DEFINITION ET DOMAINE DE TRAVAIL.....	18
III. PROBLEMATIQUE ET DOMAINE DE RECHERCHE .....	19
IV. LA PERTINENCE DE NOTRE PROBLEME DE RECHERCHE .	20
V. PROBLEMATIQUE DE LA THESE .....	25
PREMIERE PARTIE	
EMERGENCE D'UNE LITTERATURE NATIONALE : NAISSANCE ET EVOLUTION DU ROMAN BURKINABE .....	31
CHAPITRE I	
LA PROBLEMATIQUE DES LITTERATURES NATIONALES.....	33
I. Depuis Frantz Fanon .....	33
II. Le débat actuel .....	39
CHAPITRE II	
LA NAISSANCE DU ROMAN BURKINABE .....	44
I. Les romans de l'époque de la Haute-Volta .....	44
II. Les thèmes des romans de la Haute-Volta .....	45
CHAPITRE III	
L'EVOLUTION DU ROMAN BURKINABE .....	49
I. Une écriture politique.....	49
II. Une politique de l'écriture.....	51
CHAPITRE IV	
L'AGE DU ROMAN BURKINABE .....	66
I. Les romans de contestation .....	68
II. Les romans historiques.....	69

<b>III.</b>	Les romans de formation.....	<b>70</b>
<b>IV.</b>	Le roman de l'angoisse : les carnets secrets d'une fille de joie de P. ILBOUDO .....	<b>73</b>
<b>V.</b>	Les romans du désenchantement.....	<b>74</b>

## DEUXIEME PARTIE

### LES FONDEMENTS DE LA LITTERATURE ORALE DES MOOSE77

#### CHAPITRE V

##### *BREF APERÇU SUR LA NOTION DE LITTERATURE ORALE EN AFRIQUE*79

<b>I.</b>	Qu'entend-on par littérature orale ? .....	<b>79</b>
<b>II.</b>	Les outils d'analyse des contes .....	<b>82</b>
<b>III.</b>	Les fonctions de la littérature orale .....	<b>84</b>
<b>IV.</b>	L'évolution de la littérature orale.....	<b>89</b>
<b>V.</b>	Quelques tendances et problèmes au cours de l'étude des littératures orale .....	<b>96</b>
<b>VI.</b>	Le problème de l'identification des formes traditionnelles de la littérature orale dans le roman .....	<b>107</b>

#### CHAPITRE VI

##### *LE MOOGO ET LA LANGUE MOORE* .....113

<b>I.</b>	Le pays : le moogo .....	<b>113</b>
<b>II.</b>	La structure politique du pays moaga.....	<b>115</b>
<b>III.</b>	Les strates sociales .....	<b>117</b>
<b>IV.</b>	La langue moore.....	<b>117</b>
<b>V.</b>	Les règles de transcription de la langue moore .....	<b>118</b>

#### CHAPITRE VII

##### *LES FONDEMENTS CULTURELS DE LA LITTERATURE ORALE*

##### *DES MOOSE* .....122

<b>I.</b>	Au niveau social .....	<b>122</b>
<b>II.</b>	Au niveau linguistique : la culture verbale.....	<b>124</b>

#### CHAPITRE VIII

##### *LA TYPOLOGIE ET LA TAXINOMIE DES GENRES ORAUX MOOSE*138

<b>I.</b>	Typologie et taxinomie des genres non narratifs .....	<b>138</b>
<b>II.</b>	Typologie et taxinomie des formes narratives .....	<b>150</b>

## TROISIEME PARTIE

### IDENTIFICATION DE LA LITTERATURE ORALE MOOAGA

### DAN LE ROMAN BURKINABE .....155

#### CHAPITRE IX

##### *L'IDENTIFICATION DES FORMES TRADITIONNELLES MOOSE DANS LE ROMAN COMME PREMIER NIVEAU D'EMPRUNT DES ELEMENTS DE LA TRADITION ORALE MOOAGA PAR LES ROMANCIERS* .....157



Introduction .....	157
I. Les modes d'insertion des formes non narratives .....	158

*CHAPITRE X*

*LA PRESENCE, L'UTILISATION ET LES MODES D'INTERVENTION DES NARRATIVES TRADITIONNELLES MOOSE COMME SECOND NIVEAU D'EMPRUNT DE LA LITTÉRATURE ORALE MOOAGA .....*

	217
--	-----

I. La présence des narrateurs traditionnels dans les romans burkinabé	
II. L'utilisation des narrateurs traditionnels .....	235
III. Les modes d'interventions des narrateurs traditionnels .....	245
IV. Les modes d'insertion des formes narratives .....	256
V. Les modes d'insertion des textes oraux (conversations) sur les théâtralisations sociales : le dakiire ou parenté à plaisanteri	300
VI. Les situations favorables à l'insertion de la littérature orale moaaga	309
VII. Les trois modes d'interventions des formes traditionnelles ..	310
VIII. Le rôle des formes traditionnelles introduites dans le roman.	312

*CHAPITRE XI*

*IDENTIFICATION DE LA SYNTAXE ET DU LEXIQUE .....*

	321
--	-----

I. L'EMPRUNT DES MOTS A LA LANGUE MOOR .....	321
--	-----

**QUATRIÈME PARTIE**

**QUELQUES ASPECTS DE LA TRANSFORMATION DES DISCOURS DE LITTÉRATURE ORALE MOOSE INTÉGRÉS DANS LE ROMAN 347**

*CHAPITRE XII*

*LE PROBLÈME DE LA NARRATION DANS LE ROMAN BURKINABE*

.....	349
-------	-----

I. Les voix narratives et l'intertextualité.....	349
II. Le temps et l'espace .....	358

*CHAPITRE XIII*

*ROMAN ET FORMES TRADITIONNELLES MOOSE.....*

	368
--	-----

I. Rôle structural des formes traditionnelles .....	368
II. Rôle sémantique des formes traditionnelles : Le Procès du muet et Les Vertiges du trône .....	371
III. Le rôle des narrateurs traditionnels Moose .....	374

## **CHAPITRE XIV**

### **LE ROMANCIER BURKINABE RELAIS DE LA TRADITION ? 383**

I.	Le narrateur principal du roman dans la situation du conteur traditionnel .....	<b>383</b>
II.	Le problème de la transformation des formes traditionnelles introduites dans le roman .....	<b>393</b>
III.	Le romancier burkinabè et la parole artistique traditionnelle moaaga : le Gomde ou parole des personnages traditionnels	<b>432</b>
CONCLUSION GENERALE .....		<b>442</b>
REFERENCES BIBLIOGRAPHIQUES .....		<b>453</b>

### **AVANT-PROPOS**

Ayant terminé ce travail, il nous apparaît superflu d'affirmer que la thèse est une activité d'artisan qui requiert du labeur de longue haleine. Qu'il nous soit permis néanmoins, de remercier toutes les personnes qui ont participé à sa germination et à son aboutissement. Nous avons une profonde gratitude pour tous ceux qui nous ont aidés.

Nous nous sentons particulièrement redevable à notre directeur de thèse le Professeur Jacques CHEVRIER qui a permis l'aboutissement de ce travail. Il nous a témoigné, pendant quatre ans, une attention constante et soutenue pour nos recherches. Il nous a initié à la littérature africaine contemporaine grâce aux séminaires, et a guidé patiemment nos travaux dans la recherche universitaire en nous donnant les véritables outils méthodologiques qui ont permis d'explorer de façon plus profonde notre sujet. Sa grande patience et sa pédagogie d'Homme de Lettres attentif, ouvert, transparaîtront dans les grandes lignes de ce travail.

Le Professeur Michel IZARD pour sa disponibilité et surtout son intérêt particulier pour notre travail.

Le professeur Salaka SANOU pour ses précieux conseils et son attention soutenue pour nos recherches portant sur la littérature burkinabè. Sa disponibilité et surtout son expérience sur la littérature burkinabè, nous ont permis d'éviter plusieurs écueils dans cette longue quête littéraire de notre pays.

Le professeur Oger KABORE pour sa disponibilité, en nous accordant une interview ; ses conseils et ses analyses anthropologiques pertinents ont contribué à enrichir ce travail.

Nous saurons gré à Christian SISSAO qui a soumis notre corpus auprès d'informateurs moose attirés et sérieux. Notre première enquête de terrain sur l'identification des proverbes moose a été possible grâce à son abnégation.

A ce propos, nous tenons à remercier Monsieur Yembi KABOORE auteur de recueils de proverbes moose, qui a bien voulu accepter de se prêter à nos enquêtes de terrain. Sa connaissance parémiologique moaaga approfondie a été déterminante pour ce travail.

Monsieur Halidou OUEDRAOGO, linguiste à L'Institut National d'Alphabétisation (I. N. A) pour son aide inestimable dans l'identification, la transcription et la correction de notre corpus de proverbes moose. Le personnel administratif de l'I.N.A, pour l'accueil chaleureux.

Nous remercions les écrivains Etienne SAWADOGO, Patrick ILBOUDO et Norbert ZONGO qui ont bien voulu nous éclairer sur leur écriture, grâce à un apport de documents et d'interviews.

Nous remercions tous nos premiers informateurs, étudiants à Paris.

Merci à tous ceux (à Paris et à Ouagadougou) qui, par une action amicale, morale ou matérielle, ont permis, aux moments laborieux, de redonner l'espoir de réaliser ce travail.

Enfin, nous remercions toutes les bonnes volontés qui ont contribué à la lecture de cette thèse ainsi qu'à sa mise en forme définitive.